جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

"العلامة الدكتور فضل حسن عباس"
وجهوده في التفسير

الدكتوره

سناء فضل حسن عباس
أستاذ مساعد بجامعة البلقاء التطبيقية
عمان - الأردن

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الرابع والثلاثون، لعام ١٤٣٥- ١٤٣٦هـ/٢٠١٤ - ٢٠١٥م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٥/٦١٥٧

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

ملخص البحث

تناول البحث الحديث عن منهج علم من أعلام التفسير في العصر الحديث، العلامة الدكتور فضل حسن عباس (~)، الذي يعد موسوعة علم؛ حيث برع في التفسير وعلوم القرآن والقراءات والحديث والبلاغة والأدب والنحو والشعر، وكل من تتلمذ على يديه أو عرفه من خلال كتبه يشهد لذلك.

بدأ الباحث بالتعريف بالشيخ بإيجاز، والتعريف بالتفسير الإذاعي؛ ذلك لأنه (~) سجل تفسيرا قيما لإذاعة حياة الأردنية، تتبعت منهجه من خلال هذا التفسير،ومن خلال كتبه الكثيرة التي ضمنها أقواله التفسيرية، وقد وجدت للشيخ عنايته بموضوع السورة ومكيتها أو مدنيتها، وفضلها،وأسباب النزول، وما فيها من قضايا نحوية وبلاغية، كما كانت له وقفاته مع المفردة القرآنية في اختيارها وبلاغتها. كما بين الباحث منهج الشيخ الفريد في الترجيح بين الأقوال الكثيرة، واختيار الرأي الذي يراعي المأثور واللغة والسياق، كما أنه يركز على قضية ارتباط القرآن الكريم بواقع المسلمين فهو كتاب الله الحي.

SUMMARY

This paper discusses a scientist curriculum, who is considered key interpreter in this era; Scientist **Dr. Fadhel Hasan Abbas**, Allah bless his soul. **Dr. Fadhel Abbas** represents an encyclopedia, as he was proficient in interpretation, Quraan Sciences, readings, prophetic Traditions, rhetoric, literature, grammar and poetry. Every one who was close to him or received science on his hands acknowledges his efficiency thereof.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما، والصلاة والسلام التامان الأكملان على صفوة الخلق، وسيدهم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد.

فقد هيأ الله تعالى لهذه الأمة، في كل زمان ومكان، من يعنى بدراسة القرآن العظيم، دراسة تقوم على تدبر وتفهم، دراسة تقوم على علم واسع بكل ما يتعلق بهذا الكتاب الخالد... برز في العصور السابقة من كانوا موسوعة علم، أمثال الطبري، والرازي، والزمخشري قديما، والدكتور محمد عبد الله دراز، والدكتور محمد يوسف موسى حديثا.

ومن هؤلاء العلماء الموسوعيين الذين برزوا في وقتنا الحاضر العلامة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، الذي منَّ الله عليه بالبصيرة الثاقبة، والذاكرة الواعية الحافظة، وقد فقد نعمة البصر، فعوضه الله نعمة البصيرة.

كان . (~) تعالى . مفسرا ومحدثا وفقيها، ولغويا، أبدع في النحو والصرف والبلاغة، وإلى جانب ذلك كان عالما في المنطق، لقب بالبحر لعلمه الغزير، وبأستاذ الأساتذة، وبابن عباس زمانه، كان خطيبا مفوها يملك جرأة في الحق، وصوتا جهوريا، وكان كاتبا بارعا، ذا قلم سيال، كتب في علوم عديدة: في البلاغة، والقصص والتفسير وغير ذلك... له التفسير الإذاعي الذي سجل مرتين إحداهما سنة ١٩٧١م والأخرى حديثا قبل وفاته بمدة، الأول منهما لم يتح لأحد الاطلاع عليه، والثاني فرغ على ورق، وتقوم جمعية المحافظة على القرآن الكريم بطباعته.

وهذا البحث يتحدث عن جهود الشيخ (~) في التفسير من خلال تفسيره الإذاعي، ومن خلال كتبه الكثيرة المطبوعة التي تعرض لقضايا التفسير؛ وقد جعلته في مبحثين:

المبحث الأول: العلامة الشيخ فضل عباس، وتفسيره المسموع.

المطلب الأول: حياة الدكتور فضل عباس . (~) تعالى .

تحدثت فيه عن شيء من حياة الشيخ وسيرته ومسيرته العلمية، ونتاجه العلمي.

المطلب الثاني: التفسير المسموع للدكتور فضل عباس (~).

المبحث الثاني: منهج الدكتور فضل عباس (~) في التفسير.

المطلب الأول: منهجه نظريا.

المطلب الثاني: منهجه تطبيقيا.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن يجزي سيدنا محمدا خير ما يجزي نبيا عن أمته، وأن يجزي الشيخ وعلماء هذه الأمة خير الجزاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

المبحث الأول

العلامة الشيخ فضل عباس، وتفسيره المسموع

المطلب الأول: التعريف بالدكتور فضل عباس (~) تعالى

الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس أحد علماء الأمة المعاصرين في علوم القرآن، والتفسير، وعلوم اللغة، عرفه الناس عن طريق كتبه الكثيرة، ودروسه ومحاضراته في المساجد والمنتديات العلمية وغيرها، وعرفه طلاب العلم في المعاهد العلمية والجامعات المتعددة، وسأدعه (~) يتحدث عن نفسه، حيث أجرت معه مجلة الفرقان حواراً علمياً، وطلب منه أن يتحدث عن نفسه، قال:

"هويتي هوية مسلم عاش أحداثاً كثيرة عقوداً من الزمن في أكثر من قرن. اسمي فضل حسن أحمد عباس ولدت في رمضان من عام ١٣٥٠هـ في شهر كانون الثاني من سنة ١٩٣٢م. وكان والداي (رحمهما الله) حريصين كل الحرص على أن أحفظ كتاب الله تبارك وتعالى وأدرس العلم، ذلكم لأن هذا العلم يكاد يكون شيئاً معروفاً عندنا في الأسرة، فخالي (~) الشيخ يوسف عبد الرزاق المشهدي كان أستاذاً في جامعة الأزهر، وبهذه المناسبة طبعنا له حديثاً كتاب "**معالم دار الهجرة**". ومن فضل الله حفظت كتاب الله تبارك وتعالى وأنا دون العاشرة، ثم بعد ذلك بدأت حفظ المتون العلمية الكثيرة فحفظت (متن الغاية والتقريب) في الفقه الشافعي ومتن الرحابية في الفرائض، ومتن الجوهرة في التوحيد، وبعض متون المنطق وغيره من متون علوم الحديث، ثم بدأت بحفظ ألفية ابن مالك. وهذا كله كان في أثناء وجودي في بلدتنا صفّوريا التي لا تبعد عن الناصرة كثيراً في فلسطين، وذهبت في هذه الأثناء فدرست في عكا في جامع الجزار في المدرسة الأحمدية نسبة لأحمد باشا الجزار (~) وهي مدرسة علمية، وحينما أنهيت الدراسة في هذه المدرسة ذهبت لمصر قبل النكبة بالقطار من حيفا، ونحن هناك حدث ما

حدث من نكبة سنة ١٩٤٨. وبدأت أدرس في مصر علوم القرآن – أعني القراءات والتجويد – وكانت أول شهادة حصلت عليها من كلية اللغة العربية في تجويد القرآن سنة ١٩٤٨، ثم بدأت أدرس على شيخي محمد سليمان – جزاه الله خيراً و(~) وكان عالماً كبيراً فذّاً من علماء القراءات، وكان دقيقاً جداً، وله عليّ فضل كبير بعد رب العالمين، ثم دخلت كلية أصول الدين وتخرجت فيها سنة ١٩٥٢م، وفي هذه الأثناء بقينا مدة حتى تعرفنا أين صار أهلنا – بسبب النكبة – فقد كانوا في لبنان، فاضطررت للسفر عندهم، وبعد أن حصلت على الشهادة العالية سنة ١٩٥٢م، دخلت في تخصص التدريس في كلية اللغة العربية، وفي هذه الأثناء توفي والدي (~) وكان رأي خالي أن أذهب إلى لبنان لأن والدتي هناك وإخواني وأخواتي كانوا صغاراً، وهناك بدأنا نكافح كفاحاً اجتماعياً وسياسياً وفكرياً مدة من الزمن، ولم أتمكن في ذلك الوقت من إكمال دراستي لأكثر من سبب، وبقيت حتى سنة ١٩٦٥ حيث ذهبت في نفس السنة إلى مصر مرة أخرى لإكمال دراستي، وكنت في عمان هنا وقد رغبت مديرية الأوقاف أن أعمل معها – قبل أن تكون هناك وزارة للأوقاف، وفي سنة ١٩٦٧ حصلت على الماجستير من كلية أصول الدين، وفي سنة ١٩٧٢ حصلت على الدكتوراه، وعملت في المعهد الشرعي سنة أو سنتين، ثم ذهبت إلى دولة الإمارات وبقيت هناك سنتين إلى أن عينت في الجامعة الأردنية في الفصل الأول ٧٨/٧٧، وبقيت في الجامعة إلى أن خرجت منها بسبب عامل السن، والآن أدرّس في برنامج الدكتوراه في جامعة اليرموك".

ويقول (~)، وقد سئل عن مواقف مؤثرة كان لها صدى طيب في حياته؟

- " أنا – من فضل الله عليّ – حينما أقرأ القرآن أقرؤه بكل ما منحني الله تبارك وتعالى من خلايا، وأنا أقرأ القرآن كثيراً والحمد لله، فلو سألتني كم

مرة ختمت القرآن؟ أقول: آلاف المرات، ولقد وقفت – حين كنت صغيراً – أمام الكلمات أول موقف في قوله تعالى: **(سلام قولاً من ربّ رحيم)** في سورة يس، فكنت أسال نفسي: لماذا **(من رب رحيم)** ولم يقل **(كريم)**؟! وحاولت أن أجيب عن هذا التساؤل فعرفت أنّ في هذا الموقف تكون رحمة الله هي الأساس، ومن هنا بدأت أتأثر بالقرآن وأحفظه وأقف عند بعض القضايا فيه، وأنا أقول إن الذي يتعامل مع القرآن سوف يجد أموراً كثيرة في حياته: سيملك عزة النفس وسيراها، وفرق بين عزة النفس وبين الكِبر، كما سيجد أن الله منحه ومنّ عليه بما لم يمنّ به على أحد (من أعطاه الله القرآن فوجد أن غيره أعطى خيراً منه فقد استصغر عظمة الله) والله تعالى يقول: **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)**. كما سيجد نفسه يعيش في ربيع الآخرة (من أعطاه الله القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه)، ولن يبالي بالدنيا. وعمر (ﷺ) يقول (ارفعوا رؤوسكم ولا تلهوا مع اللاهين). وفي القرآن حلاوة لو عرفها الملوك لحاربوا عليها".

المطلب الثاني: تفسيره المسموع

لم يترك العلامة (~) تفسيرا مدونا للقرآن الكريم، ولكنه كتب بعض المؤلفات التي عرض فيها لكثير من الآيات القرآنية، من حيث معناها، وأسباب نزولها، وما فيها من قضايا نحوية أو بيانية، أو عقدية أو غير ذلك، وسأشير إلى هذه المؤلفات التي كتبها (~).

إلا أن الشيخ كان قد أعد برنامجا للإذاعة الأردنية عام ١٩٧١م، حيث فسر القرآن الكريم كله، فكان يقرأ الآيات بصوته، ثم يبدأ بتفسيرها، وهذا التفسير لم تتح الإذاعة لأحد من طلاب العلم الاطلاع عليه، كما قلت سابقا.

وسجل كذلك برنامجا في التفسير لإذاعة حياة إف إم الأردنية، حيث انتهج الطريقة السابقة، فكان يقرأ الآيات أولا، ثم يشرع بتفسيرها، وجاء هذا التفسير أوسع من سابقه، الذي سجل في السبعينات، وتقوم جمعية المحافظة على القرآن الكريم على طباعة هذا التفسير، بعد أن فرغ من أشرطة التسجيل.

وقد ضمن أقواله التفسيرية كثيرا من كتبه، ومن هذه الكتب:

١- إعجاز القرآن الكريم، حيث كانت له آراؤه في فصل الإعجاز البياني.

٢- لطائف المنان في دعوى الحذف والزيادة في القرآن الكريم.

٣- إتقان البرهان في علوم القرآن.

٤- التفسير أساسياته واتجاهاته.

٥- المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج، حيث تحدث فيه عن آيات سورة الإسراء وسورة المعراج، وتحدث عن الدروس المستفادة من هذه الآيات، وكان له رأي في تفسير الآيات.

٦- كتاب مناهج المفسرين، كان يناقش كثيرا من المفسرين فيما ذهبوا إليه في تفسير بعض الآيات القرآنية.

٧- وفي كتاب "**الإتحاف في أحكام الصيام والاعتكاف**" بدأ بتفسير آيات الصيام.

ولا ننسى المحاضرات الجامعية في التفسير التي ألقاها على الطلاب طيلة مدة تدريسه في الجامعات، حيث رسخ في أذهان طلابه أصول البحث العلمي، وكيفية قراءة القرآن، وكيف نعيش مع كتاب الله فهما وتدبرا، علمهم كيف ينبغي على طالب العلم أن يرتبط بالتراث التفسيري الضخم، كيف يقرأ كتب السلف، كيف يحلل ما كتبه الأئمة، ومن هنا كان يقضي الساعات في تحليل نص ورد في تفسير أبي السعود مثلا، أو تفسير الألوسي أو البيضاوي؛ ذلك أن عباراتهم تصعب على طلاب العلم اليوم، علمهم كيف يقرأون ويفهمون، ويرجحون بين الآراء الكثيرة المتعددة.

الحديث عن التفسير الإذاعي، ما المقصود به:

يرى الدكتور محمد رجب البيومي أن التفسير الإذاعي يدخل فيه كل تفسير تم طرحه في الإذاعة، سوا كان معداً خصيصا للإذاعة أو دروسا تلقى في المساجد، وتقوم بنقلها كدروس الشيخ محمد متولي الشعراوي.(١)

ولكن الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، يرى أنه بيان معاني القرآن الكريم عن طريق إعداده وطرحه في الإذاعة(٢)، ويقول إن ما ذكره البيومي لا يسمى تفسيراً إذاعياً؛ لأن التفسير الإذاعي ينبغي أن تكون له خصوصية في التناول، حيث يراعي فيه الزمن والفئة ونهج العرض، أما من كان يعطي درسا في التفسير في مسجد أو مركز فلا يمكن أن يسمى تفسيرا إذاعيا، لأنه قد يطيل في درسه ويستغرق وقتا طويلا، وقد يتناول جانبا من الجوانب في التفصيل ويهمل

(١) د. محمد رجب البيومي، التفسير القرآني،١٤٦.

(٢) التفسير الإذاعي للقرآن الكريم، أ. عبد العزيز عبد الرحمن الضامر، بحث نشر في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد (١) ربيع الآخر (١٤٢٧هـ) ص. ١٣٦.

جانبا آخر، والأصل في التفسير الإذاعي أن يحدد بوقت، وأن يكون موجزا مختصرا، بأسلوب سهل ميسر ليس فيه مصطلحات لا يفهمها كثير من الناس.([1])

وما ذكره الأستاذ الضامر حق؛ فأنا أرى أن الدرس الإذاعي بحاجة إلى دقة في عرض المعلومة، وتخير الألفاظ والمعلومات، ليكون كلام المفسر مرتبا، متناسبا مع الزمن، متناسبا مع المادة المعروضة، يقول الدكتور فضل حسن عباس: "وأظن أن هذا النوع يحتاج أكثر من غيره إلى الحكمة والتأني والتروي، ذلك لأنه يخاطب أصناف الناس على اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم"([2]).

وهناك نماذج كثيرة للتفسير الإذاعي، منها "**التيسير في أحاديث التفسير**" للشيخ محمد المكي الناصري([3])، وقد أعد برنامجه للإذاعة الوطنية بالمغرب، لما أسندت إليه حصة التفسير الصباحية، وكان ذلك في الستينات، ثم أذيع بعد ذلك في إذاعة القرآن الكريم السعودية.

ومنها تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله الطيب([4])، حيث فسر القرآن الكريم كاملا للإذاعة السودانية في أم درمان، ما بين عامي (١٩٥٨-١٩٦٩م).

ومنها "على هامش التفسير" للأستاذ الدكتور محمد السعدي فرهود، حيث فسر القرآن الكريم كاملا للإذاعة المصرية، قال عنه الدكتور البيومي"المفسر الذي

---

(١) مرجع سابق، ص ١٣١.

(٢) التفسير أساسياته واتجاهاته، د. فضل حسن عباس، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م. مكتبة دنديس، ص ٢٠٦.

(٣) محمد المكي الناصري،أمين عام رابطة علماء المغرب، توفي بالرباط سنة ١٩٩٤، له مؤلفات كثيرة منها إعجاز القرآن، وتاريخ التشريع الحضاري، والحضارة المغربية.

(٤) عبد الله الطيب، باحث وشاعر وروائي من السودان، تولى عدة مناصب في السودان وفي غيرها، منها عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، حصل على جائزة الملك فيصل للأدب العربي سنة (٢٠٠٠م)، وله التفسير الإذاعي، وقد طبع من تفسيره جزء عمّ، وتفسير جزء تبارك. ينظر موقع الدكتور عبد الله الطيب على الإنترنت www.abd.alla.org

قام بتفسير كتاب الله كاملا في حلقات يومية متصلة استمرت بضع سنوات، ولم يتح لغيره أن يوالي هذا الجهد المتواصل دون انقطاع(١). وقد استمع إليه الدكتور فضل حسن عباس يقول: وللدكتور محمد السعدي فرهود (~) تفسير في الإذاعة المصرية كنت قد سمعت بعض حلقاته من إذاعة القرآن الكريم في القاهرة، فكان أحد القراء يقرأ بعض الآيات المراد تفسيرها، ثم يفسرها الدكتور (~)(٢).

ومنها تفسير العلامة محمد متولي الشعراوي (~) وتفسيره مشهور لا زال يعرض في معظم المحطات الفضائية الإذاعية، وقد فُرِّغ تفسيره في أجزاء عديدة.

ومنها تفسير الشيخ محمد بن صالح العثيمين (~) "وتفسيره عبارة عن دروس علمية، صدر منها ما يقرب من سبعة عشر مجلدا، باسم "تفسير القرآن الكريم". يقول الدكتور محمد الجوراني "وقد حضرت بعض مجالس هذا التفسير وتحصّل لي منها إملاءات نافعة في كراريس خمس، في خمس سنوات بحمد الله(٣).

ومن هذه النماذج، تفسير القرآن للدكتور فضل حسن عباس، موضوع الدراسة، فقد سجل (~) تفسيرا كاملا للإذاعة الأردنية. يقول: "وقد وفقني الله تبارك وتعالى قبل ثلث قرن تحديدا في سنة (١٩٧١م) ففسرت القرآن الكريم كاملا للإذاعة الأردنية، وكانت تجربة رائدة، إذ كانت الأولى من نوعها؛ لأنني لم أكن مفسرا فحسب، بل كنت أتلو الآيات الكريمات، وأفسرها ثم أتلو غيرها. وكانت هذه الحلقة الواحدة خمس عشرة دقيقة،

(١) التفسير القرآني، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٢) التفسير أساسياته، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٣) الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، وجهوده في التفسير وعلوم القرآن/ د. محمد بن يوسف الجوراني، رسالة دكتوراه، ص ٢٢٧، جامعة العلوم الإسلامية، ٢٠١١-٢٠١٢م.

وقد استغرق هذا التفسير أربعمائة حلقة، أي ما يقرب من مائة ساعة، وقد أذيع عدة سنين، وأظنه لا يزال يذاع في الإذاعات الموجهة خارج الأردن، ولله الحمد والمنة(١).

يقول تلميذه الدكتور جمال أبو حسان عن هذا التفسير: "شغلت دروس في التفسير الإذاعي، كانت تذاع في السبعينات من القرن الماضي، عبر الإذاعة الأردنية في فترة الظهيرة، شغلت الناس، ولا أحسب أن أحداً من عرف بها إلا حرص على الاستماع إليها، ذلك أني واحد من هؤلاء، كنت طالبا في المرحلة الإعدادية من الدراسة، وليس لدي تلك الاهتمامات العلمية الكبيرة، ومع هذا كنت حريصا جدا على أن لا يفوتني منها أي درس".

ويقول: "الذي شدني هو طبيعة تلك الدروس، من حيث سهولة الأداء، ويسر اللغة الفصيحة، حيث تخرج من متمرس دءوب، فإذا اجتمع إلى السهولة ويسر في الأداء عنصر الفهم والعلم، اكتملت الحلقة المطلوبة، وغدا التفسير شيئا رائعا(٢).

أما التسجيل الآخر الذي سجله لإذاعة (حياة إف إم) فقد ذكر أنه كان يختلف بحق عن السابق، حاول فيه – وهي مهمة صعبة– أن يرضي قطاعات الشعب المثقف وغيره، كان في ما يزيد على أربعمائة وخمسين حلقة، وكل حلقة كانت في عشرين دقيقة(١).

ولنشرع الآن في بيان منهج الشيخ (~) في تفسيره من خلال تفسيره الإذاعي، والرجوع – إن لزم الأمر – إلى كتبه التي تضمنت الكثير من القضايا التفسيرية،

---

(١) مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٢) العلامة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس كيف عرفته، ضمن دراسات إسلامية وعربية مهداة للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، بمناسبة بلوغه السبعين (١-٢).

(١) ذكر ذلك في الحفل الذي أقامه بمناسبة الانتهاء من تسجيل "تفسير القرآن الكريم كله".

وقبل ذلك لا بد من بيان رأيه في الفرق بين التأويل والتفسير، وما الذي يمكن عده من التفسير بالمأثور أو من التفسير بالرأي.

المبحث الثاني

منهج الدكتور فضل عباس (~) في التفسير

تمهيد.....

ظهر بجلاء منهج الدكتور فضل عباس (~) من خلال تناوله لقضايا التفسير من خلال كتبه وتسجيلاته الصوتية، كما يلي:

- **تفريقه بين التفسير والتأويل:**

يرى الشيخ (~) أن هناك فرقا بين التفسير والتأويل، فمن حيث اللغة، التفسير هو الكشف ويستعمل في الحسيات والمعنويات[1]، والتأويل من الأول وهو الرجوع.

ومن حيث الاصطلاح، فإن الاستعمال القرآني للكلمة يدلنا على هذا المعنى، فكلمة التفسير وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٢، ٣٣]. أي وأحسن بيانا. أما كلمة التأويل فقد وردت في أكثر من موضع في كتاب الله تعالى.

في سورة آل عمران، حديثا عن المتشابه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧] وفي سورة يوسف: ﴿

---

(١) لسان العرب (٢٦١/٦).

﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ [يوسف: ١٠٠]. وفي غيرها من المواضع.

وبعد أن نقل رأي الراغب الأصفهاني في الفرق بين الكلمتين، وملخصه أن التفسير أعم من التأويل من **ناحيتين: الأولى:** أن التفسير بيان غريب الألفاظ، والتأويل بيان الجمل ومعانيها، **والثانية:** أن التأويل أكثر ما يكون استعماله في الكتب الإلهية بخلاف التفسير، ثم إن التفسير يختص بالرواية والتأويل يختص بالدراية. بعد ذلك يخلص الشيخ (~) إلى أن مجال التفسير: الروايات التي صحت عن المعصوم (ﷺ)، والكلمات اللغوية التي هي من الغريب أو ما يشبهه. أما التأويل فهو ما يفهم من الآية وراء ما تعطيه الألفاظ، وما يدل لذلك أن المواضع التي عبر فيها بالتأويل في كتاب الله كانت بحاجة إلى روية وإعمال فكر وتدبر.(١)

إلا أن المفسرين كانوا يستعملون هاتين الكلمتين دون تفريق بينهما، فهذا الزمخشري سمي تفسيره تأويلا، وكذلك البيضاوي، وهذا ابن عطية سماه تفسيرا وهكذا.

- **موقفه من التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي**

وقد قسم السابقون التفسير إلى هذين القسمين، وعدوا من التفسير بالمأثور، تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وبعضهم وسع دائرته فعد منه تفسير الصحابة – رضوان الله عليهم– وتفسير التابعين. أما التفسير بالرأي، فهو ما كان فيه مجال للاجتهاد، وعليه ما روي عن الصحابة والتابعين، أيعدّ من التفسير الأثري، أم من التفسير بالرأي؟

(١) التفسير أساسياته واتجاهاته، ص ١٠٧ وما بعدها.

الذي عليه الشيخ (~) أن ما روي عن الصحابة والتابعين، مما هو اجتهاد منهم يعدّ من التفسير بالرأي. ويذكر بعض الملحوظات على تفسير القرآن بالقرآن منها، أن هذا التفسير ينبغي أن لا يتجاوز تخصيص العام وتقييد المطلق وبيان المجمل، وكذلك حمل قصص الأنبياء بعضها على بعض، أما غير ذلك من تفسير بعض الآيات ببعضها الآخر لورود كلمات متشابهة فيها، فهذا ما لا يمكن أن يقبل لأنه يؤدي إلى أمرين خطيرين:

الأول: إغفال السياق القرآني الذي وردت فيه تلك الكلمة القرآنية، واختيرت في مكانها.

الثاني: أنه يفضي إلى القول بتكرار معاني القرآن الكريم.

ثم إن تفسير القرآن بالقرآن مبني على التدبر والتفحص الشديد، ويذكر أن ابن عاشور قد جعله من التفسير نفسه، قال: "ولا يعد أيضا من استمداد التفسير ما في أبعاض آي القرآن من معنى يفسر بعضا آخر منها؛ لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض كتخصص العموم، وتقييد المطلق، وبيان المجمل وغير ذلك.([1])

وعليه فإن الشيخ (~) يرى أن هذا التقسيم يؤدي إلى تلك الإشكالات، ولا بد من تقسيم بديل له، وهو تقسيم التفسير إلى تفسير بالنقل، وتفسير بالرأي أو بالعقل، أما ما يشمله التفسير بالنقل، فهو: ما صح عن سيدنا رسول الله (ﷺ) أولا، وما كان ناتجا من اختلاف القراءات القرآنية الصحيحة ثانيا، وما كان تفسيرا لغويا للفظ، وذلك أن يحتمل اللفظ معنيين أو أكثر، وهو المشترك سواء كان من الأضداد أم لم يكن ثالثا.([2])

---

(١) ابن عاشور: الطاهر، التحرير والتنوير (٢٧/١) رسالة د. جمال أبو حسان (١٦٧/١).

(٢) التفسير أساسياته، ص ١٨٨، مرجع سابق، وانظر: البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الزركشي (٣١٢/٢).

المطلب الأول: منهجه نظريا:

في هذا المطلب نسجل للشيخ (~) تعالى مواقفه تجاه بعض قضايا التفسير، والتفسير الذي بين أيدينا للشيخ هو ما سجله (~) لإذاعة (حياة إف إم) حيث قامت جمعية المحافظة على القرآن الكريم، بنقله من تفسير مسموع إلى مقروء، ووزعت هذه المادة على مجموعة من المتخصصين في التفسير، لتدقيقه وتوثيقه مشكورة.

وإذا نظرت في هذا التفسير – مع إيجازه– وجدت للشيخ عناية بكل ما يتعلق بكتاب الله تعالى، حيث عني أولا بموضوع السورة، وأهميتها، وسبب تسميتها بما سميت به، وهل هي مكية أو مدنية وأسباب النزول، وعني كذلك بالمفردات القرآنية، وما يتعلق بالنحو، البلاغة، والترجيح بين الأقوال، وكان يعرض للقضايا الفقهية بإيجاز، ولا ينسى أن يربط بين آيات الكتاب الكريم والواقع الذي نعيشه كما سنرى إن شاء الله.

بدأ تفسيره بمقدمة تحدث فيها عن أجر قارئ القرآن، وبيان أن تفسير القرآن الكريم إنما هو واجب على علماء الأمة، وأن القرآن الكريم يمكن أن تحمل الآية فيه على أكثر من معنى، وهذه المعاني ليست متضادة ولا متناقضة، وأن هذا التفسير لا بد أن يكون مستندا إلى أصول، أولها القرآن الكريم، وثانيها السنة النبوية، وثالثها الكلام العربي، ورابعها اجتهادات العلماء.

ثم بين دعائم التفسير التي لا بد منها ليكون التفسير صحيحاً، وهذه الدعائم هي: أولا المأثور، أي ما ثبتت صحته من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ثانيا: اللغة. ثالثا: السياق، وبعد هذه المقدمة يبدأ بتفسير القرآن الكريم.

أولا: عنايته بفضل السورة وموضوعها:

يعنى الدكتور فضل ببيان فضل السورة وسبب تسميتها بما سميت به، وبيان الموضوعات التي عرضت لها السورة الكريمة، فقد تحدث مثلا عن سورة البقرة وفضل هذه السورة، حيث حث النبي (ﷺ) على قراءتها، وذلك أن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة(١)، وهي إحدى الزهراوين- البقرة وآل عمران.

وبين أنها سميت كذلك لأنها ذكرت فيها قصة البقرة، وقد بدأت السورة بمقدمات حيث ذكرت أحوال الناس أولا، ثم تحدثت عن بدء الخليقة، وبعد ذلك عرضت لموضوعين رئيسيين:

الأول: الحديث عن بني إسرائيل، وقد أخذ ما يقرب من نصف هذه السورة الكريمة.

الثاني: التكاليف التي ذكرها الله تعالى وكلف بها المسلمين.

وهذه سورة الرعد، يقول عنها "سورة مكية لها شخصيتها المستقلة" عرضت شبه الملحدين والكافرين، وردت عليهم رداً محكماً، وبيّنت قدرة الله (ﷻ) وعظمة هذا الكتاب، وكانت فيها تسلية لسيدي وسيدكم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم(٢).

وهكذا في بداية كل سورة بعد أن يتلو قسما من الآيات الأولى، يتحدث عن موضوع السورة الكريمة، أما سبب التسمية، فإنه يذكره في بعض المواضع، ولا يذكره في مواضع أخرى، فهو مثلا- كما رأينا- لم يذكر سب تسمية سورة الرعد بهذا الاسم.

ثانيا: عنايته بالمكي والمدني:

---

(١) صحيح مسلم (٥٥٣/١) رقم ٢٥٢ و المعجم الأوسط- الطبراني (١٥٠/١).

(٢) التفسير الإذاعي، حلقة ١٩٤.

كانت للشيخ (~) عنايته بالسورة، من حيث مكيتها أو مدنيتها، ومن النماذج على ذلك:

يقول في بداية تفسيره لسورة الحج: "هذه السورة الكريمة اجتمع فيها القرآن المكي والمدني، فجلّ السورة مكية، لكن فيها آيات لا يرتاب أحد بمدنيتها، مثل قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحج: ٣٩] ومثل قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج: ٧٧]. فهذا النداء: **(يا أيها المؤمنون)** لم يرد إلا في السور المدنية، أما النداء **(يا أيها الناس)** فقد ورد في سور مكية، وكذلك في سور مدنية(١).

يقول في بداية شروح سورة الفرقان: "تكلم سورة الفرقان وجل الله وعظم فضله، وعظمت مننه ورحمته، وقبل أن نبدأ تفسير السورة الكريمة، أود أن أنبه على أمر أرجو التنبه إليه، كنا مع سورة النور قبل هذه السورة الكريمة، وسورة النور مدنية –كما علمنا– وسورة الفرقان مكية بإجماع، ولكن ما الذي جعل هاتين السورتين الكريمتين متجاورتين؟ يقول أهل العلم – جزاهم الله خيرا–: إن القرآن معجز في نظمه ومعجز في تشريعاته، معجز في قضاياه جميعها، ولكنه كذلك معجز في ترتيب آياته وترتيب سوره، فما هي الصلة بين هاتين السورتين الكريمتين؟ سورة النور وسورة الفرقان، والنور هو فرقان، لأنه في الحقيقة يجعل صاحبه يميز بين الأشياء بعضها من بعض، يفرق بين كثير من الأشياء الحسية والمعنوية، والفرقان كذلك هو نور، فالنور فرقان، والفرقان نور.

(١) التفسير الإذاعي، حلقة ١٩٤.

ويبين أن كلا من السورتين جاءت لترد على شبهات أثيرت، فسورة النور ترد شبهات عن النبي (ﷺ) في زوجه الطاهرة المطهرة الصديقة بنت الصديق، وسورة الفرقان ترد شبهات عن النبي (ﷺ) في رسالته، وترد شبهات عن القرآن الكريم، وشبهات عن هذا الدين(١).

ومن الجدير بالذكر، أن الدكتور فضل (~) بحث موضوع المكي والمدني بالتفصيل في كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن، حيث بدأ بتعريف المكي والمدني، وذكر ضوابط كل منهما، والخصائص التي تميز المكي عن المدني. وذكر أن هناك روايات كثيرة في المكي والمدني تحتاج إلى تدقيق وتمحيص، وعرض لقضية مهمة وهي الاستثناء من السور، أي أن بعض السور قالوا عنها إنها مكية، ولكن استثنوا بعض الآيات منها، فقالوا إنها نزلت في المدينة المنورة، والعكس أي هناك سور مدنية ولكن استثنوا منها آيات، قالوا إنها نزلت في مكة المكرمة، ذكر هذه القضية السيوطي في الإتقان(٢)، ونقل عن الحافظ ابن حجر أنه يرى أن لا مانع من وجود آيات مدنية في السور المكية، أما عكس ذلك وهو وجود آيات مكية في السور المدنية فنادر(٣)، ويبدو أن السيوطي يخالف ابن حجر، إلا أن الشيخ فضل يذهب إلى أبعد مما ذهب إليه ابن حجر، فهو يرى أن لا وجود لآيات مكية في سور مدنية؛ إذ لا يعقل أن تنزل الآية في مكة المكرمة، وأن تبقى سنين طويلة لا مكان لها، إلى أن تنزل السورة في المدينة المنورة، ثم توضع تلك الآيات المكية في تلك السور المدنية.. وينبه كذلك على أن ما استثنوه في السور المكية من آيات مدنية، يظهر فيه الغلو

---

(١) حلقة ٢٦٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (٤٤/١).

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار السلام (٥١/٩-٥٢) (ح-٤٩١٦).

والتكلف في كثير من الأحيان.. وفي أغلب الأحيان يكون الاستثناء لأسباب واهية، ويمثل لذلك بأمثلة كثيرة، ليس موضعها في هذا البحث.

ثالثا: عنايته بأسباب النزول:

لقد وضع الشيخ (~) منهجاً لقبول روايات أسباب النزول في كتابه الفذ إتقان البرهان في علوم القرآن، تحدث فيه عن دعائم القبول لأسباب النزول، وهي:

١- الرواية الصحيحة.

٢- سلامة الدراية، أي أن لا يكون المتن مناقضا لقواعد النقل والعقل.

٣- السياق، وله أثر لا ينكر في ترجيح سبب النزول، فإذا اجتمعت هذه الدعائم تمسكنا بالسبب ونافحنا عنه، وأتى بنماذج كثيرة، مما رووا في سبب نزوله روايات، وبين عدم صحة أكثر هذه الروايات لافتقادها دعامة من هذه الدعامات.(١)

وإذا رجعنا إلى تفسير الشيخ، نجد أنه لم يكن يلتزم دائما هذا المنهج الذي وضعه في إتقانه؛ ولعل عذره في ذلك أن التفسير إذاعي، ولو كان تفسيرا مكتوبا لقضى وقتا في تمحيص كل رواية من روايات أسباب النزول التي يذكرها المفسرون في كتبهم.

فمما التزم فيه منهجه أعلاه، ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾[النساء: ٥٨].

(١) إتقان البرهان في علوم القرآن، الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، ط٢، (١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م) (٣٤٣/١).

قال: "وقد ذكرت كتب أسباب النزول أن هذه الآية نزلت حينما فتحت مكة، وأخذ مفتاح الكعبة ممن كان معه، فحينما نزلت أعطاه النبي (ﷺ) هذا المفتاح، وبعض المحققين يرى أن مثل هذا السبب بعيد؛ لأن سورة النساء نزلت قبل فتح مكة؛ ثم إن مفتاح الكعبة ليس حقا لهذا الرجل الذي كان معه، بل هو حق للنبي (ﷺ)، والذي يظهر أن الآية عامة، وجاءت في هذا السياق لتبين للمسلمين أنهم ينبغي أن يؤدوا الأمانات وأن يحذروا ما أصاب اليهود من تضييع لأماناتهم"(١). وما ذكره هنا فيه بعض الغموض، والرواية الواردة في سبب النزول أنها نزلت في شأن عثمان بن أبي طلحة، وقد أخذ منه النبي (ﷺ) مفتاح الكعبة يوم فتح مكة، فأمر النبي (ﷺ) أن يعطى المفتاح وقال: "خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة، لا يأخذها منكم إلا ظالم"(٢). والإشكال بين السياق وسبب النزول؛ لأن سورة النساء نزلت قبل فتح مكة ببضع سنين، والآية من حيث السياق منسجمة مع ما قبلها من حديث عن اليهود وما يتصفون به من بخل وتضييع للأمانة، وهناك قضية أخرى ذكرها الشيخ محمد رشيد رضا؛ وهي أن النبي (ﷺ) أولى بمفتاح الكعبة من عثمان بن أبي طلحة، ومن كل أحد، ولو أعطاه للعباس أو غيره، لم يكن فاعلا إلا ماله الحق فيه(٣).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـٰخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[الحجر: ٢٤].

---

(١) الحلقة ٧٥.

(٢) أسباب النزول، الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد، ط١ (١٤١١هـ-١٩٩٨) مؤسسة الريان، ص١٥٨، قال محققه: عصام بن عبد المحسن الحميدان، والحديث مرسل إسناده ضعيف (١٦٩/٥) بتصرف.

(٣) تفسير المنار، رضا، الشيخ محمد رشيد، (٥/ ١٧٠) وانظر إتقان البرهان (٣٤٩/١).

فقد قالوا إن هؤلاء المستقدمين والمستأخرين من الصحابة، فقد كانت امرأة جميلة تصلي مع المسلمين، فكان بعض الصحابة يتأخر ليكون قريبا من هذه المرأة. قال وهذا كلام لا يجوز أن يقال، مع أن بعض رجال الحديث صحح هذا الحديث، ويعلم الله أن هذا الحديث لا يمكن أن يكون صحيحا؛ أولا، لأن هذا لا يليق بالصحابة الكرام، وثانيا؛ لأن سند الحديث غير صحيح، وثالثا لأن هذه السورة مكية، والآية منسقة من سياق السورة، فكيف تكون مدنية؟... القضية قضيته مكذوبة موضوعة من وضع الزنادقة والملاحدة([1]).

إن سياق الآيات مثلها في الإحياء والإماتة، وبعدها في الحشر إلى الله تعالى، وليس فيها ذكر لصفوف المصلين([2]).

ومما لم يلتزم فيه الشيخ منهجه الذي وضعه في بيان صحة سبب النزول، حيث كان يذكر الرواية التي وردت في سبب نزول الآية، وقد يكتفي بذلك، أو يعلق بأن العبرة بعموم اللفظ.

١- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[البقرة: ٢٠٧]، وقد قيل إن سبب نزول الآية، ما كان من سيدنا صهيب (رضي الله عنه) حينما هاجر ولحقته قريش، فقال لهم: أتريدون مالي؟ قالوا: نعم. فدلهم عليه، ورجعوا عنه. قال الشيخ: "وعلى كل حال، فالعبرة بعموم اللفظ لا

(١) الرواية أخرجها الترمذي (٢٩٦/٥) حديث ٣١٢٢، وابن حيان (١٢٦/٢) وضعفه الشيخ شعيب في تحقيقه على المسند (٣٠٥/١).

(٢) المحرر في أسباب نزول القرآن، د. خالد بن سليمان، دار ابن الجوزي، ط١، محرم ١٤٢٧هـ.

بخصوص السبب، أي أن الآية الكريمة تشمل كل من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله(١).

٢- وعند قوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٧]. أرسل النبي (ﷺ) سرية تتحسس أخبار قريش، وكانت هذه السرية في آخر أيام جمادى، وكان قد دخل هلال رجب، ولم يعرفوا أنه قد دخل، فقتلوا أحد المشركين، فاستغل المشركون هذه الحادثة، وقالوا: إن أصحاب محمد يقاتلون في الأشهر الحرم، فتحدث الناس بهذا فنزلت الآية الكريمة(٢).

٣- ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ ... ﴿٢٣١﴾ ﴾البقرة: ٢٣١].

كان لمعقل بن يسار – وهو صحابي جليل– أخت، وطلقها زوجها، ثم أحب أن يراجعها، وأحبت هي أن ترجع إليه، ولكن معقلا أبى وأقسم، فنزلت الآية الكريمة(٣).

﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ... ﴿٢٧٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. قالوا هناك مسلمون كان لهم أقارب من اليهود لم يسلموا، وكان هؤلاء فقراء، فقرروا صمم المسلمون أن لا يعطوهم صدقة أموالهم، فنزلت الآية(٤).

رابعا: موقفه من المفردات القرآنية:

---

(١) حلقة ٣١.

(٢) الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر (٣١٥/٤).

(٣) ورد عند الطبري، وفيه أنها نزلت في رجل يدعى ثابت بن يسار. (تحقيق أحمد محمد شاكر (٧٠/٥) والدر المنثور (٢٨٥/١).

(٤) تفسير الطبري (٥٨٨/٥).

الألفاظ القرآنية، ألفاظ مختارة منتقاة "فهي لب كلام العرب وزبدته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها، هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى، بالإضافة إلى أطايب التمرة وكالحثالة والتبن، بالإضافة إلى لبوب الحنطة"(١).

ويقول ابن عطية: "وكتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة غيرها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب – يومئذ– في سلامة الذوق، وجودة القريحة(٢).

يقول الشيخ (~): "وما قاله ابن عطية، كلام حري بالتقدير، جدير بالدراسة، ذلك أن المفردات القرآنية لها خصائص ومميزات، جمال وقعها، واتساقها الكامل مع المعنى واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى، فالمفردات القرآنية – إذن– مفردات مختارة منتقاة، ولا أدل على ذلك من أننا حين ننظر في المعاجم اللغوية، نجدها زاخرة بالألفاظ الكثيرة، ولكل مادة اشتقاقاتها الكثيرة المتعددة، وهي من حيث الفصاحة والخفة ليست سواء أولا، وقد تدار الكلمات الكثيرة على معنى واحد، ثانيا، أما كتاب الله فيخص كل لفظ بمعنى لا يتعداه"(٣).

ومن هنا فقد وجدنا الشيخ ينكر وجود ترادف في كتاب الله تعالى، يرى أن الكلمات التي ظنها بعض الناس مترادفة عندما ننعم النظر فيها، نجد أن لكل

---

(١) المفردات في غريب القرآن، ص ٦.

(٢) المحرر الوجيز/ ابن عطية (٥٢/١).

(٣) إعجاز القرآن الكريم، ص ١٦٠.

معناها الدقيق(١)، يذكر في كتاب إعجاز القرآن الكريم كلمات كثيرة يظن أنها مترادفة، وهي ليست كذلك، فمن ذلك كلمتا الخوف، والخشية، والعمل، والفعل، وجاء وأتى، وقعد وجلس، وغيرها من الكلمات.

المطلب الثاني: منهجه تطبيقيا

بعد بيان مواقف الدكتور فضل (~) من بعض قضايا التفسير نظريا، آن الأوان لولوج الناحية العملية التطبيقية، وسأذكر بعض الأمثلة:

مثال لتحريه الدقة في التفريق بين المفردات لغويا:

"**الرحمن الرحيم**": وصفان لله تعالى, وردا في فاتحة الكتاب معا، ووردا في كتاب الله تعالى كثيرا متفرقين "وهما اسمان مأخوذان ومشتقان من الرحمة، ورحمة الله صفة له"، وقد ذكر أقوال المفسرين في هذين الوصفين، أهما بمعنى واحد أم أنهما يختلفان في المعنى؟ ذكر بعضهم أنهما بمعنى: وأن الرحيم جاءت تأكيداً لكلمة الرحمن، ويرد الشيخ هذا القول لأن حمل الكلمة على التأسيس أول من حملها على التأكيد، وذكر آخرون أن لكل معناها، ولكنهم اختلفوا في الفرق بينهما: رأى بعضهم "أن الرحمن هو المنعم بعظائم الأمور، والرحيم هو المنعم بدقائقها، وبعضهم قال: الرحمن هو المنعم في الدنيا تشمل رحمته المؤمن والكافر، والرحيم في الآخرة لا تشمل رحمته إلا المؤمن، وهناك أقوال كثيرة لا دليل عليها، وهذان القولان مردودان؛ لأنهما لا تؤيدهما اللغة، وليس هناك دليل عليهما من الشرع كذلك، ولذلك جاء في الحديث الصحيح "رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطي منهما من تشاء، وتمنع من تشاء، اقضِ عنا الدين، وارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك، فتخصيص الرحيم بالآخرة، أمر لا دليل عليه من الشرع، بل إن

(١)إعجاز القرآن الكريم ، ص ١٦٥.

الشرع يرده، كذلك القول الذي قبله وهو أن الرحمن المنعم بعظائم الأمور، والرحيم المنعم بدقائقها، لا تسنده اللغة ولا الشرع كذلك. والقول الذي تؤيده اللغة ولا يخالف الشرع، هو أن الرحمن كثير الرحمة والرحيم دائم الرحمة؛ ذلك لأن صيغة فعلان تدل على الكثرة، فيقال هذا تعبان وظمآن وجوعان.. ورحيم تدل على الدوام فيقال هذا كحيل ونظيف وجريح، ولا يقال هذا النظيف لمن كان نظيفا يوما وكان شهرا ليس كذلك،... وعلى هذا فالرحمن هو كثير الرحمة، والرحيم هو دائمها".(١)

ويقول عنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [البقرة: ٤٩]. أقرب معنى للسوم الإذاقة، يعني يذيقونكم سوء العذاب، وإن كانت اللغة تفرق بين السوم والإذاقة، فإن ذلك من عظمة اللغة، بل من عظمة هذا القرآن الكريم، فالسوم هو ذهاب مع ابتغاء، ألا ترى أنك حين تبتغي شراء سلعة لا بد من أن تذهب لشرائها، القرآن الكريم يستعمل الكلمة في المعنى الذي لا يصلح غيرها فيه، فالسوم هنا أبلغ من الإذاقة، ولله درّ هذا الكتاب، يستعمل في كل معنى الكلمة التي لا يصلح غيرها فيه"(٢).

ويرى في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ ...﴿٧﴾ ﴾ [البقرة: ٧] أن القرآن الكريم استعمل الختم في جانب الكافرين، والطبع حديثا عن الكافرين تارة، وعن المنافقين تارة أخرى، أما الربط فقد استعمل للمؤمنين؛ ذلكم أن الربط يمكن أن يحل، فأنت حينما تربط شيئا يمكنك أن تحلّه.. فانظروا إلى عظمة القرآن ودقائقه ولطائفه وأسراره وإعجازه(١).

---

(١) إعجاز القرآن الكريم، ١٤.

(٢) إعجاز القرآن الكريم، ٦٨.

(١)إعجاز القرآن الكريم، ٣٧.

وعند قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾يقول: بطانة الثوب له **وجهان: الوجه الأول:** وهو ما يلي الخارج يسمى ظهارة، **والوجه الثاني:** الذي يلي البدن، يسمى بطانة، ومما يعرف عند الناس قولهم: هذا الثوب مبطن – إذن– البطانة ما تلي الجسم، وهذه البطانة تسمى شعارا كذلك، لأنها تلي الشعر، ولذلك جاء في الحديث عن سيدنا رسول الله (ﷺ): الناس دثار والأنصار شعار(١). وهذه كناية من أن الأنصار هم أقرب إلى سيدنا رسول الله (ﷺ) من غيرهم(٢).

ويوجه الأنظار دائما إلى جمال اللغة العربية ودقتها، وتميزها عن غيرها من اللغات بميزات عديدة، فعند قوله: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾يقول: حنيفا، أي مائلا عن الباطل، والحنف: الميل عن الباطل، والجنف: الميل عن الحق، انظروا إلى دقة هذه اللغة الشريفة الطيبة، لغة القرآن الكريم "حنف" و "جنف" الفرق بينهما حرف واحد.

لكن كل كلمة تعطي معنى متناقضا للمعنى الآخر، وهكذا نقول في "الفتق والرتق" و"الفصل والوصل" سبحان الله، لغة عظيمة. "ومن ذلك تغيير الحركة ألا ترى إلى قولهم هُمزة لُمزة، وضُحكة وضُحَكَة، فهي بالسكون من يُهمز ويُضحك منه، ولكنها بالفتح تقال لمن يهمز الناس ويضحك منهم"(٣).

وأكتفي بما ذكرت خشية الإطالة، ولعل فيما ذكرته دلالة على عناية الشيخ الفائقة بالمفردات القرآنية، وقد علمت أنه كان ينوي جمع ما ذكره الشيخ محمد

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف، حديث ٤٣٣٠.

(٢) ص ٢٩٩.

(٣) التفسير، ص ١١٦، وانظر لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة، والحذف في القرآن، دار النفائس، ط١، ١٤٣٠هـ –٢٠١٠م، ص ٣٧.

رشيد رضا في تفسير المنار في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، والمقارنة بينها وبني ما ورد عند الراغب الأصفهاني في مفرداته، ودراستها دراسة منهجية.

العناية بالقضايا النحوية:

إذا نظرنا في تفسير الشيخ، نجده يشير إلى بعض القضايا النحوية التي لها تعلق بالمعنى، وهو لا يكثر منها فيه، لكونه تفسيرا إذاعيا يسمعه العامة والخاصة، فلم يكن يشغلهم في مثل هذه الأمور، إلا أن الإعراب صنعته(١) (~) وقد كان في محاضرات التفسير الجامعية – في كل مراحلها– يركز على هذه القضايا، وينبه الطلاب عليها، ويشرح لهم أقوال العلماء في التوجيه النحوي للآيات القرآنية، ويجهد نفسه في بيان أبواب هذا العلم للطلاب، ولا يقف عند هذا الحد، بل إنه كان يوجه الطلاب إلى فهم الآية القرآنية، واختيار الوجه الإعرابي الذي يتناسب مع الفهم الصحيح للآية أو الكلمة، ومن هنا فإنه كان يرى أن الإعراب فرع المعنى وليس العكس، وهو يؤكد على هذه القضية في كتابه "لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن"، وفي كتابه "التفسير أساسياته واتجاهاته". ويشير إليها في تفسيره الإذاعي.

عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [النحل: ٢٠، ٢١]. يقول "وهنا دقيقة قرآنية وما أكثر اللطائف القرآنية والدقائق، يقول الله: ﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ ثم قال: ﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ ﴾، وقد يقال يجوز عربية أن يقال: وهم

(١) وقد كان يخصص يوما للدرس النحوي، يأتيه منه الطلاب وقد شرح لهم قطر الندى، شرحا مطولا مبسطا، موجها ومرجحا، وقد كان في نيته أن يكتب كتابا في النحو يجمع فيه بين الشذرات، وشذرات الذهب، والقطر أي قطر الندى.

يخلقون أمواتاً، ولكن القرآن لم يقال هذا، بل قال: ﴿ أَمْوَٰتٌ ﴾ وهناك قاعدة هي: (الإعراب فرع المعنى) فالإعراب تابع للمعنى، والمعنى هو الأساس، وشتان بين قولها (يخلقون أمواتا) وبين ما جاء في القرآن الكريم "يخلقون أموات" ومعنى الآية الكريمة: أن هؤلاء لا تجوز عبادتهم لأمرين اثنين: هم أولا مخلوقين وليسوا خالقين، وهم ثانيا أموات، فمعنى ذلك ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ﴾ أي هم أموات، ولو قال (يخلقون أمواتا) لكان المعنى لا يعبدون، لأنهم يخلقون أمواتا، وشتان بين العبارة القرآنية وغيرها، فهم أموات غير أحياء. (١)

ويقول عند قوله تعالى: ﴿ ...فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ...﴿٢٦﴾ ﴾ [المائدة: ٢٦] ففي إعراب "أربعين" **قولان: الأول:** أنها منصوبة بمحرمة، وعليه يوقف على "يتيهون في الأرض" والمعنى أن التحريم والتيه مدتهما أربعون سنة، **والثاني:** أنها منصوبة بالفعل "يتيهون". وعليه يوقف على قوله "محرمة عليهم" والمعنى هنا أن التحريم كان مؤبدا، وأن التيه كان أربعين سنة. وينقل عن الدكتور (٢) محمد عبد الرحمن الشايع، بأن المعنى هنا أثر فيه كل من الإعراب والوقف، ويقول الشيخ: الحق هو العكس، فالمعنى هو الذي أثر في الإعراب والوقف(٣).

أقول: القول الثاني هو الذي يدل له التاريخ والواقع، فقد دخل اليهود الأرض المقدسة، وهم ظلوا أربعين سنة تائهين في الصحراء، "وبعد أن مات موسى ومات هارون (عليهما السلام)، وبعد هذا جاءت أجيال لم يخضعوا لحكم فرعون فدخلوها بعد ذلك،

(١) التفسير، ص ١١٠٦، الحلقة ٢٠٦.

(٢) أسباب اختلاف المفسرين، د. محمد عبد الرحمن الشايع، ص٧٣.

(٣) التفسير أساسياته واتجاهاته، ص ٢٦٥.

ثم لم يستقيموا فيها، ويدعون اليوم زورا وبهتانا أنها أرضهم وأنهم يملكونها، وسيهيئ الله لها كما هيأ لها من قبل إن شاء الله صلاح الدين، صلاحا ليصلح ما أفسد الكثيرون"(١).

لله درك يا شيخ، إنه يشرح القضية الإعرابية، بأسلوب سهل ميسر، ومشوق للقارئ، الذي لا يملك إلا أن يقف مشدوها أمام عظمة القرآن الكريم ولغته.

يوضح للسامع والقارئ الفرق ين التأكيد والتأسيس. عند قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [المائدة: ٩٣] يذكر أن (التقوى) ذكرت ثلاث مرات، وكذلك (الإيمان) ذكر ثلاث مرات، أما (الإحسان) فقد ذكر مرة واحدة، فما السر في ذلك؟ للعلماء آراء؛ منهم من يرى أن ذكر الكلمة أكثر من مرة للتأكيد، بيانا لأهمية التقوى والإيمان، ويرى بعضهم أن ذلك للتأسيس، والفرق بين التأكيد والتأسيس أن التأكيد تكون المرة الثانية فيه مثل الأولى، لكنها تؤكدها فليس فيها معنى زائد، أما التأسيس فلكل كلمة معنى، ومن هنا قالوا: التأسيس خير من التأكيد.

واختلف القائلون بالتأسيس، ولعل ما قاله شيخ المفسرين ابن جرير الطبري – (~) تعالى– هو أكثر قبولا عند العلماء، حيث قال (التقوى) في قوله "إذا ما اتقوا وعملوا الصالحات" هي امتثال أمر الله، والثانية تعني الثبات على التقوى، والثالثة: هي عمل الخير والزيادة عليه، ولذلك اتبعها بقوله: "وأحسنوا".(١)

(١) التفسير الإذاعي، ص ٤٩٨، الحلقة ٩١.

(١) التفسير، ص ٥٣٤، الحلقة ٩٩ وجامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (٥٧٧/١).

وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحجر: ٧٨] يقول: (إن) يقول علماء النحو: مخففة من الثقيلة، أي من (إنّ) "وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين". فهذه اللام تسمى اللام الفارقة بين (إنّ) المخففة من (إنّ) الثقيلة وبين (إن) النافية؛ لأن (إن) قد تكون مخففة من (إنّ) الثقيلة، التي هي للتأكيد، وقد تكون نافية مثل: ﴿ ...إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الملك: ٢٠]. "أي ما الكافرون إلا في غرور"(٢).

وينبه إلى لطائف لغوية في كتاب الله تعلى، فعند قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الحج: ٦٣].

يقول: "وهنا بحث لغوي، قالوا: إن الفعل المضارع بعد الاستفهام ينبغي أن يكون منصوبا، وهذا صحيح، تقول: ألم أكرمك فتسيء إليّ بنصب (تسيء) أما هنا فقد جاء الفعل "تصبح مرفوعا" وذلك لأن اخضرار الأرض لا يتوقف على الرؤيا، قضية من أراد معرفتها فليرجع إلى كتب التفسير"(٣).

وقد أشار إلى هذه اللطيفة الزمخشري، قال: "فإن قلت: هلا قيل: فأصبحت؟ ولم يصرف إلى لفظ المضارع؟ قلت: لنكتة فيه، وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان، كما تقول: أنعم علي فلان عام كذا، فأروح وأغدو شاكراً له، ولو قلت: لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض؛ لأن معناه إثبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار، مثاله أن تقول لصاحبك: ألم تر أني أنعمت عليك

(٢) التفسير من ٩٣، حلقة (٢٠٤).

(٣) التفسير من ٩٣ حلقة (٢٠٤).

فتشكر، إن نصبته فأنت ناف لشكره، شاك تفريطه فيه، وإن رفعته فأنت مثبت للشكر. وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب من اتسم بالعلم في علم الإعراب وتوقير أهله لطيف، وأصل علمه أو فضله إلى كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم"(١).

إذن لو كان الفعل منصوبا لفسد المعنى، إذ يصير المعنى: إن اخضرار الأرض تسبب عن رؤية الناس وعلمهم بأن الله أنزل من السماء ماء.

وقد تحدث في كتابه: "التفسير أساسياته واتجاهاته" عن أسباب اختلاف المفسرين، وذكر من هذه الأسباب الاختلاف الناشئ عن اللغة، فقد يكون الاختلاف في معنى كلمة أو في مرجع ضمير ما إلامَ يعود؟ ومن ذلك الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ ...هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [طه: ٨٨] فقد اختلفوا في مرجع الضمير (فنسي)، فقال بعضهم: إنه يعود إلى موسى (عليه السلام)، وقال آخرون: إنه يرجع إلى السامري. فعلى الأول يكون المعنى: هذا إلهكم وإله موسى فنسي موسى إلهه، فيكون قوله (فنسي) من كلام السامري.

وعلى الثاني: وهو أن الضمير يرجع إلى السامري– يكون كلام السامري قد انتهى عند قوله: "إلهكم وإله موسى" ثم قال فنسي أي فنسي السامري بطلان عمله، ونسي الحق الذي كان يتبعه.

وعلى الرغم من أن المفسرين قد رجحوا القول الأول، إلا أننا نرجح القول الثاني، وذلك لأمرين:

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (جار الله)، (ت٥٣٨هـ) (١٦٨/٣) وانظر: الدر المصون– السمين الجلي–. وانظر كذلك حديثه عن مرجع الضمير في قوله "وإن من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ص ٤٦٣، وسبب رفع "والصابئون" من ٥١٨ وغير ذلك.

أولا: لأن هذا ما يرجحه النظم.

ثانيا: إنه – وإن كان السامري جاحداً– لا يبلغ به جهله وصفاقته إلى اتهام موسى بالنسيان، وبنوا إسرائيل الذين صنع لهم العجل كانوا أولى بالنسيان، ولكن النسيان إنما يكون لشيء كان في الذاكرة من قبل، وقضية العجل ليست من هذا القبيل. ومع ذلك فإن كلا القولين غير مستبعد"(١)

ويعقد في هذا الكتاب فصلا بعنوان (تذوق القرآن الكريم وفهمه لا بد له من التعمق في العربية)، ذكر فيه أن اختلاف المفسرين في الإعراب ناشئ عن اختلافهم في المعنى، وأكتفي بذكر مثال واحد مما ذكره هنا.

عند قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [البقرة: ٨]. وما يشبهها مثل قوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ... ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٥]. وهذا التركيب كثير في القرآن الكريم.

المعلوم بداهة أن الجار والمجرور في مثل هذه الجمل يكون خبرا مقدما، وما بعده مبتدأ مؤخرا، فإذا قلنا (على الله الاعتماد) و (من الله العون) و (بالله الثقة) و (لله الأمر) فإن الجار والمجرور خبر مقدم، وما بعده مبتدأ مؤخر، ولكن العلامة أبا السعود شيخ الإسلام (~)، رحمة واسعة– ذهب مذهبا آخر، فقال: ومن الناس في محل رفع مبتدأ، فمن تبعيضية، والمعنى وبعض الناس من يقول آمنا، وبعض الناس يتخذ من دون الله أنداداً، وبعض الناس يجادل في الله بغير علم... ففي هذه الجمل كلها وغيرها مما يشبهها يعرب الجارّ والمجرور في محل الابتداء وما بعده الخبر.

---

(١) التفسير أساسياته واتجاهاته، د. فضل حسن عباس، ص ٣٠١، مكتبة دنديس، ط ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

ولكن ما الذي حمل على هذا الإعراب؟ الناظر فيما قاله أبو السعود يجد الملحظ الشفاف في فهم الكتاب الكريم، فنحن نعلم أن المبتدأ ينبغي أن يكون معلوما لدى المخاطبين، وأن الخبر هو الذي تمم به الفائدة، قال ابن مالك (~) في الألفية.

والخبر الجزء المتمم للفائدة ** كالله مرّ والأيادي شاهدة.

فإذا جعلنا ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ خبرا، و ﴿ مَن يَقُولُ﴾ مبتدأ يصير التركيب هكذا، (ومن يقول آمنا بالله وباليوم الآخر من الناس) و (من يعجبك قوله في الحياة الدنيا من الناس) و (من يجادل في الله بغير علم من الناس). ومثل هذا التركيب لا فائدة فيه، ويجل عنه القرآن الكريم؛ لأن كون هؤلاء من الناس أمر مفروغ منه، فلا يليق في أي كلام من كلام الناس، ما بالك بكلام الكبير المتعال؟ لكن إذا قلنا (بعض الناس يقول آمنا) وما يشبه هذا التركيب، فإن هذا الكلام مفيد، يدلنا على أن الناس ليسوا سواء، فمنهم كذا ومنهم كذا، أرأيت إلى هذا الملحظ الدقيق في اختلافهم في الإعراب"؟([1])

(١) التفسير أساسياته واتجاهاته، ص ٣٧١-٣٧٣.

عنايته بالقضايا البلاغية:

يهتم الشيخ اهتماما بليغا ببلاغة القرآن الكريم، وقد كتب سلسلة في البلاغة جزءان "البلاغة فنونها وأفنانها" في علم المعاني وعلم البيان والبديع، وكتابا سماه البلاغة المفترى عليها، نافح فيه ودافع عن البلاغة العربية، بلاغة القرآن الكريم، والبلغاء ورد كل شبهة أثيرت حول البلاغة والبلغاء.

ومما كتبه في البلاغة "لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن، دافع فيه عن بلاغة القرآن الكريم، وبين أن كل حرف في كتاب الله له معناه، فلا يمكن أن يدعي أحد أن في كتاب الله حرف زائد لا بد من حذفه، أو حرف محذوف لا بد من تقديره، كما لا يمكن أن تتناوب الحروف في كتاب الله تعالى.

ومما كتبه في الموضوع ذاته "قصص القرآن الكريم" صدق حدث، وسمو هدف، إرهاف حس، وتهذيب نفس، درس فيه قصص القرآن الكريم، كل قصة على حدة، والهدف من هذه الدراسة نفي التكرار في القصص القرآني، وقد جمع الآيات والسور المتحدثة عن كل قصة، كقصة آدم ونوح، وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام، وقصص غيرهم من الأنبياء، ورتبها حسب نزولها وليس حسب ترتيب المصحف، لأن هذه الدراسة هي الدراسة الموضوعية التي يمكننا أن نصدر بها أحكاما صحيحة، وبين أننا لا بد أن ندرس القصة في السور التي وردت فيها من زوايا ثلاث حتى نصل إلى نتيجة حاسمة في هذا الأمر.

أولا: من حيث الألفاظ والتراكيب التي ذكرت في كل قصة.

ثانيا: من حيث الموضوعات والجزئيات والمشاهد والمواقف الموزعة على السور التي ذكرت فيها القصة.

ثالثـا: مـن حيـث اختصـاص كـل سـورة بمـا جـاء فيهـا مـن هـذه المواقـف والمشاهد.(١)

وللشيخ بحث في التكرار، بين فيه أن الذين ادعوا التكرار في كتاب الله تعالى ادعوه في آيات العقيدة، وقصص القرآن – كما مر – وبعض الألفاظ والجمل التي ذكرت أكثر من مرة في كتاب الله وسموا ذلك تكراراً، وناقش القائلين بتكرار آيات العقيدة، وذكر نماذج لآيات قيل إنها مكررة في كتاب الله ورد هذا القول رداً حاسماً، وبين أن كتاب الله ليس فيه أي شائبة تكرار.(٢)

ولا ننسى كتاب إعجاز القرآن الكريم، حيث تحدث فيه عن الإعجاز البياني، وبين فيه بلاغة الكلمة القرآنية، والحرف القرآني، ومن ثم الجملة القرآنية من حيث تقديمها وتأخيرها وحذفها وذكرها، وفصلها أو وصلها، وقصرها، وتحدث فيه عن إعجاز الفاصلة القرآنية(٣).

وفي كتاب "التفسير أساسياته واتجاهاته.. يعرض لقضية مهمة وهي: أن فهم القرآن وتذوقه لا بد له من التعمق في العربية، ويذكر أمثلة من بلاغة القرآن الكريم، فيتحدث عن سر تقديم الإنس على الجن، تارة في آيات القرآن الكريم وتارة تقديم الجن على الإنس، ويتحدث عن سر العطف بين الجمل في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾[البقرة: ٥]. وتركه في سورة

(١) قصص القرآن الكريم، صدق حدث وسمو هدف، إرهاف حسن وتهذيب نفس، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، ط ٣، (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م) ص ٧٨، ٧٩.

(٢) قضية التكرار في كتاب الله تعالى، د. فضل حسن عباس، مجلة الشريعة الإسلامية، الكويت، المجلد ٤، العدد ٧، إبريل ١٩٨٧م.

(٣) إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس وابنته د. سناء فضل، دار النفائس.

الأعـراف: ﴿ ...أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[الأعراف: ١٧٩]. وعن سر تقييد الجملة بإنْ أو إذا، والفرق بين الكلمتين، وذلك أنَّ (إن) تكون للأمر غير المحقق الوقوع و (إذا) في الأمر المحقق الوقوع، ففي قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ...﴿١٠﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٠]. مجيء المؤمنات مهاجرات أمر محقق شهد التاريخ بتحققه؛ ولذا عبر بإذا، وفي قوله: ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۚ ...﴿١١﴾ ﴾[الممتحنة:١١]. لما كان ارتداد المرأة عن الإسلام أمراً نادراً أو غير واقع عبر بـ (إن)(١).

وفي التفسير الإذاعي في كثير من المواضع كان يشير إلى دقة القرآن الكريم في التعبير، وإلى عظمة هذا القرآن في إعجازه.

١- عند قوله تعالى: ﴿ ...فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ٨٧]. يقول: "انظروا إلى البلاغة في هذا الكتاب الكريم، هناك جريمتان لليهود، التكذيب للأنبياء وقتلهم، فعبّر القرآن عن التكذيب بالفعل الماضي ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ وعبر عن القتل بصيغة المضارع، ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ بصيغة المضارع، لماذا؟ لأن القتل أشنع كثيرا، فعبر القرآن الكريم عن التكذيب بالماضي؛ لأنه هو الواقع، وعبر عن القتل بالمضارع لأن القتل أشنع كثيرا، وكأنه يريد أن يصور أمر القتل أمام القارئ وأمام المستمع لتكون الصورة أكثر

(١) التفسير أساسياته واتجاهاته، ص ٣٦٧، وتحدث عن سر التعبير بالفعل المضارع، والفعل الماضي، وغير ذلك.

شناعة، وكأنه بيان من القرآن الكريم بأن هؤلاء سيحاولون قتل النبي (ﷺ)، "وقد حاولوا".(١)

٢- وعند قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ ...﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: ٤٥]. يقول: "وهنا دقيقة قرآنية عظيمة، ولطيفة من لطائف الحق في هذا الكتاب الكريم، الاستعانة بالصبر والصلاة، ذكرت مرتين في هذه السورة، ذكرت هنا عند الحديث عن إسرائيل، واستعينوا بالصبر والصلاة، وذكرت فيما بعد خطابا للمؤمنين، يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة، ولكن انظروا إلى عظمة هذا الكتاب وإعجازه وما فيه من خير، عند هذه الآية قال: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، لكن حينها أمر المؤمنين، قال: "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين"، انظروا إلى هذه العظمة، انظروا إلى هذا القرآن الكريم وما فيه من خير، عند الحديث عن بني إسرائيل وقد أمروا بالاستعانة بالصبر والصلاة، ختمت الآية بقول الله تبارك وتعالى: ﴿...وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴿٤٥﴾﴾ ؛ لأن الله تبارك وتعالى يعلم أن بني إسرائيل لم يمتثلوا أوامره ولن يجتنبوا النواهي التي نهوا عنها. أما عند الحديث عن المؤمنين، وقد أمروا بالاستعانة بالصبر والصلاة، فقال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ لأن الله يعلم أن هذه الأمة استجابت أمر ربها تبارك وتعالى وامتثلت أوامر نبيها عليه وآله الصلاة والسلام(١).

ويتحدث عن سر تشبيه قلوب اليهود بالحجارة، وعدم تشبيهها بالحديد أو النحاس، مثلا، قال: لأن الحديد والنحاس حينما يوضعان في النار يَصهران، لكن الحجارة ليست كذلك(٢).

---

(١) التفسير الإذاعي، ص ٨٩، الحلقة ١٦.

(١) التفسير الإذاعي ص ٦٦، الحلقة ١١.

(٢) التفسير، ص ٨١ الحلقة ١٤. وانظر حديثه عن أهمية الفاصلة ص ١٠٧، حلقة ١٨، وسر ذكر آيات تحويل القبلة عدة مرات ص ١٢١، حلقة ٢٢، والسر في قوله: "إني

وعند قوله: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ... ﴿٧٩﴾ ﴾ [النساء: ٧٩] وللآية تأويلان عند العلماء، والتأويل الأول كأنما هذا من قبيل الإنكار عليهم. أي: حينما تصيبهم حسنة يقولون هي من عند الله، وحينما تصيبهم سيئة يقولون هذا من نفسك، وعلى هذا التأويل تقرأ الآية بصيغة الاستفهام. أي: ما أصابك من حسنةٍ فمن الله، وما أصابك من سيئةٍ فمن نفسك. مثل قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ ... ﴿٧٦﴾ ﴾[الأنعام: ٧٦]. (نقرؤها بصيغة الاستفهام هذا ربي؟) ولا نقول: هذا ربي، كأنما نؤكد ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ... ﴿٧٩﴾ ﴾ [النساء: ٧٩] الحسنة والسيئة كل ذلك من عند الله تبارك وتعالى. هذا هو التأويل الأول، التأويل الثاني: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ﴿٧٩﴾ ﴾ [النساء: ٧٩] لأن الله تبارك وتعالى هو مصدر الخير كله ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ... ﴿٧٩﴾ ﴾ لأن الذنوب والمصائب إنما سببها الإنسان نفسه، لأنه حينما يعرض آيات الله، وحينما يعصي الله ورسوله تصيبه المصائب، وهذا مثل قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠](١).

وضعتها أنثى ص ٢٥٨ حلقة ٤٧، وسبب ذكر كلمة مريئا مع هنيئا في موضع وعدم ذكرها في موضع آخر ص ٣٤٣، الحلقة ٦٣، وسر التعبير بقوله (لا يحل) في قوله "لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها".

(١) انظر تفسير القرطبي (٢٨٥/٥، ٢٨٦)، تفسير المنار (٢٦٨/٥) التفسير الوسيط (٢٢٢/٣)

... وكلا التأويلين صحيح، لكن الذين ينبغي أن أنبه عليه أن الحسنة من الله، أما السيئة فإنما تصيب الإنسان بسبب أعماله، إن الله تبارك وتعالى يحب الخير لعباده، يحب لهم دائما البحبوحة من العيش، يحب لهم خير الدنيا وخير الآخرة، أما ما يصيبهم من هزيمة ومن قحط ومن مصائب فإنه بأيديهم"(١).

ويتحدث عن سر التعبير بقوله: "يحرفون الكلم عن مواضعه" (النساء:٤٦) وقوله: "من بعد مواضعه" (المائدة: ٤١) ذلك لأن هذه الآية تتحدث عن اليهود الذين كانوا في عصر النبي عليه وآله الصلاة والسلام، فهم يحرفون الكلم بعد أن استقر هذا الكلم، وبعد أن ثبت وبعد أن مضت عليه قرون كثيرة، ومع ذلك جاءوا الآن يحرفونه من بعد موضعه، أي من بعد ما استقر ومن بعد ما وضع كلٌّ في موضعه، جاءوا يحرفون الآن إذن هناك (عن مواضعه)، وقد بينا أن التحريف قد يكون تحريفا في اللفظ، وقد يكون تحريفا في المعنى، وهنا. من بعض مواضعه، أي بعد أن استقر أمره(٢).

وهكذا يوجه الأنظار إلى إعجاز اللفظ القرآني، والجملة القرآنية، وأسرار التعبير في كتاب الله تعالى.

عنايته بالقراءات القرآنية:

كتب (~) بحثا في الشبهات التي أثيرت حول القراءات القرآنية، تحدث فيه عن تعريف القراءة، وأركان القراءة الصحيحة، والقراءات المقبولة والمردودة، ثم كتب بحثا تحدث فيه عن القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية، وقد أشار إلى أن القراءات المتواترة لا يجوز ردها لأنها قرآن، ولا يجوز المفاضلة بينها، بترجيح قراءة على أخرى.

---

(١) التفسير الإذاعي، ص ٤١٥، حلقة ٧٩.

(٢) التفسير الإذاعي، ص ٥٠٤، الحلقة ٩٣.

ثم يسر الله تعالى فأخرج كتابا سماه "القراءات القرآنية وما يتعلق بها" ضمن البحثين المذكورين فيه.

وفي كتابه التفسير أساسياته واتجاهاته، تحدث عن أسباب اختلاف المفسرين، ويذكر أن مبعث اختلافهم أمور، منها الاختلاف الناشئ عن اختلاف القراءات الصحيحة، وهذه القراءات الصحيحة إما أن تكون مما يمكننا الجمع بينها من حيث المعنى، وإما أن تكون مما لا يمكن الجمع فيه، ولكن ليس بينها أي تناقض، ويمثل بتسعة أمثلة بين فيها أن الاختلاف في القراءات قد يرجع إلى اللغة، كقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ ... ﴿٣٧﴾﴾[البقرة: ٣٧]. وفي قراءة (آدم) بالنصب وكلمات بالرفع.

وهناك اختلاف في القراءات ينشأ عنه اختلاف في الأحكام الفقهية، كقوله تعالى: ﴿... وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ... ﴿٦﴾﴾[المائدة: ٦]. بنصب (أرجلكم) وفي قراءة بجرها.

أما في التفسير الإذاعي، فقد كان يشير إلى القراءات الصحيحة فه، ذاكرا القراءة وتوجيهها.

ومن الأمثلة:

١- قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: المالك هو المتصرف، صاحب المِلك بكسر الميم؛ لأن عندنا مِلك ومُلك، ومن هنا ففي هذه الآية الكريمة قراءتان صحيحتان متواترتان سبعيتان. مالك من المِلك، ومَلِك من الملك، فالله تبارك وتعالى مالك يوم الدين، بمعنى المتصرف تقول: أنا أملك هذا القلم، وأملك هذا البيت، وهذه الدار، أما المُلك فهو التصرف والصولجان، فالله مالك يوم الدين بمعنى أنه صاحب المِلك

المتصرف فيه، وهو ملك يوم الدين بمعنى أن له القوة والسلطة؛ ولذلك قال سبحانه: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وفي القراءة الأخرى "ملك يوم الدين".(١)

وفي كتاب القراءات وما يتعلق بها، يذكر أن الطبري(١) يفضل إحدى القراءتين على الأخرى، والطبري، يبهر بقوة عارضته وعارض حجته، ولكن قوة الحجة لا تدل دائما على أحقية صاحبها"(٢). يقول الطبري: وأولى التأويلين وأصح القراءتين في التلاوة، عندي التأويل الأول وهي قراءة من قرأ "مَلِك" بمعنى الملك"(٣). ويطيل الشيخ في عرض حجة الطبري ومناقشته مناقشة هادئة متزنة، بموضوعية دون أن يقلل من قدر – الطبري – كما يفعل الكثيرون إذا ما خالفوا أحداً من علمائنا – ولكنه يجله، مع الاعتذار عن موافقته فيما ذهب إليه(٤).

ويبين أخيرا أن الناس في الدنيا يفرقون بين أمرين: الأول الملك، وهو حب الرياسة وطلب القوة، والثاني المِلك وهو حب القُنية والتملك وجمع الثروات، والآية الكريمة بقراءتيها جاءت مبينة هاتين الغايتين فهما في ذلك اليوم لله تعالى وحده صاحب السلطان، لا سلطان لأحد غيره(٥).

٢– قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [البقرة: ١١٩]. يقول هذه القراءة، ولا تُسأل، لا فيها نافية، والفعل المضارع مرفوع، وهناك قراءة صحيحة أخرى. ولا تسأل عن أصحاب الجحيم، يعني عن أمك التي

(١) التفسير الإذاعي، ص ١٨، الحلقة ٣.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٠/١).

(٢) القراءات وما يتعلق بها، ص ٢٧١.

(٣) الطبري (٥٠/١).

(٤) القراءات، ص ٢٧٣.

(٥) القراءات بتصرف، ص ٢٧٤.

أراد النبي (ﷺ) أن يستغفر لها، فنهي، وهذا قول باطل والله ليس له أساس، والحديث فيه كذب وضعيف وغير مقبول، وأحببت أن أذكر هذا لأنبه على بطلانه، فليس هناك صحة لهذا، والصحيح ولا تسأل عن أصحاب الجحيم، أو "لا تسأل عن أصحاب الجحيم" عن هؤلاء الكافرين وثنيين أو أهل كتاب.

٣- وعند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ ... ﴿٩٥﴾ ﴾ [المائدة: ٩٥]. يذكر أنه في هذا الموضع في قوله: ﴿طَعَامُ مَسَاكِين﴾ لم ترد إلا هذه القراءة بجمع ﴿ مَسَاكِين﴾، أما في سورة البقرة في آيات الصوم: ﴿ ...وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ... ﴿١٨٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٤] وفيها قراءة ثانية ﴿طَعَامُ مَسَاكِين﴾. قال: ذلكم أن كفارة من أفطر يوما إطعام مسكين... وفيها قراءة أخرى. طعام مساكين، باعتبار الجمع أي باعتبار أن الصائمين الذين أفطروا أكثر من واحد، فعليهم طعام مساكين. أما في هذه الآية – آية المائدة– فليست إلا قراءة واحدة، وهي "مساكين" لماذا؟ لأن قتل أي شي من الصيد وبخاصة إذا كان له مثال في الأنعام لا يمكن أن تكون كفارته إطعام مسكين واحد، بل كفارته إطعام مساكين كثيرين، لذلك لم يأت في هذه الآية إلا قراءة واحدة. طعام مساكين، ألا ترون أن تعدد القراءات السبعية أو المتواترة في القرآن الكريم وفي الآية القرآنية دليل على إعجازه؟ بلى والله. (١)

(١) التفسير الإذاعي، ص ٥٣٧، حلقة ٩٩.

وما ذكره يدل على أن القراءات القرآنية سنة متبعة، وليس لأحد أن يقرأ كما شاء هو، ولا يمكن أن يقال إن اختلاف القراءات راجع لحقيقة الخط العربي كما ذكر جولدزيهر(١).

وأكتفي بما ذكرت في موضوع القراءات القرآنية، رأينا الشيخ (~) يذكر القراءات ويوجهها توجيها نحويا وبلاغيا، ويبين أن القراءة المتواترة قرآن، وكل قراءة جاءت لتعطي معنى، قد يكون مكملا لمعنى القراءة الأخرى، وقد تعطي معنى جديدا لا يتناقض مع معنى القراءة الأخرى.

مخالفة المفسرين والترجيح بين الأقوال:

يرى الشيخ (~) أن المفسرين وإن كانوا أئمة أعلاما، فإنه يؤخذ من أقوالهم ويرد عليهم، وهذا ما كان يعلمه لتلاميذه دائما في محاضراته، أن لا يكونوا مجرد ناقلين لأقوال المفسرين، لا بد من جمع هذه الأقوال وتتبعها وفهمها فهما صحيحا، ومحاولة الترجيح بينها، والمرجحات كما يرى الشيخ كثيرة فهي إما اللغة أو المأثور أو السياق، وللسياق أهميته الكبيرة في تحديد المعنى المراد من الآية الكريمة.

وقد مر معنا أمثلة مما رجح فيه الشيخ بين أقوال المفسرين، وكان له في تفسير النص القرآني اختيار، لقد أوتي (~) حظا كبيرا من فهم كتاب الله وتدبره، وها هو يقول، وقد قيل له في لقاء أجرته معه مجلة الفرقان، بأن لكم نظرات جديدة في التفسير، هل لكم أن تذكروا أهم هذه النظرات؟ يقول:

قضية النظرات جاءت نتيجة الدراسات الدائبة، فالإنسان حين يتلو القرآن الكريم ويعيش مع كتب التفسير واللغة، لا شك ستفتح له آفاق، أنا من الناس

(١) مذاهب التفسير، أجنتس جولدزمير، ص ٩، وانظر في الرد عليه: رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن، الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ص ٣٣.

الذين يجلّون السلف (رحمهم الله)، وليس من طبعي أو هوايتي أن أخالف السلف، سواء كانوا مفسرين أم محدّثين أم فقهاء، لكن ليس معنى هذا أن تلمذتنا لهم أن نوافقهم في كل صغيرة وكبيرة، وأظن هذا يرضيهم، فقد يرى الإنسان رأيا لم يرتأوه من قبل، لكن ليس هذا الأمر عاماً في جميع القضايا، هو ممكنٌ في تفسير آية أو في فهم حديث، والدكتور جمال كان يسألني عن بعض هذه القضايا، هناك تفسير آيـــة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣] بالنسبة للقبلة الأولى (بيت المقدس)، وهنـاك تفسـير قولـه تعـالى: ﴿...وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ ...﴿٥٠﴾﴾ [الأحـزاب: ٥٠] لمـاذا أفـرد العـم والخـال وجمعـت العمـة والخالـة؟ وكذلك حديث الرسول (ﷺ) لما وجهنا لقراءة سورة البقرة: اقرءوا سورة البقرة وآل عمران، إن أخذها بركة وإن تركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة. أنا لي رأي في هذا الحديث، فهذا الطلب من الرسول ليس لأن سورة البقرة من قرأها له أجر أكثر ممن يقرأ غيرها، لأن القرآن الكريم كله في الأجر سواء، في كل حرف عشر حسنات، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف، أقول: إن قراءة بعض السور التي صحت فيها الأحاديث لم تكن من أجل الأجر الأخروي فحسب، وإنما كانت من أجل الحياة الدنيوية؛ لأن هذه السورة التي أمرنا بقراءتها فضلا عمّا لها من أجر في الآخرة، فإن لها فائدة في الدنيا لأنها تكوّن المنهجية للمسلم، فلماذا إذن أمرنا الرسول بقراءة سورة البقرة؟ لأنها أطول سورة في القرآن، وأكثر سورة حدثتنا عن اليهود ومكرهم وحيلهم ووسائلهم في الحياة. فنستطيع من خلال سورة البقرة أن نردّ على مكرهم وخداعهم.

ومن هنا سورة الكهف – مثلا– لأنها تشكل منهجية كاملة في حياة المسلمين، وأرى فيها رأياً خاصاً. وفي القصص القرآني – مثلاً– كتبت كثيراً من هذا، وبخاصة في كتابي الجديد: (قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف) ومن جملة ذلك قضايا تعارف عليها الناس، مثل (الشيخ الكبير في قصة موسى) حيث يظن الناس أنه شعيب، فأنا أقول إنه ليس شعيباً قطعاً. (١)

في مقدمة التفسير الإذاعي يعرض لهذه القضية، يقول: "اعلموا أرشدني الله وإياكم أن التفسير المقبول لا يقف عند قول فلان أو فلان، ولنعلم أن هناك فرقا كبيرا بين ما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى وبين ما قاله المفسرون، فقد نجد قولا قاله أعظم المفسرين، ولكننا حينما نعرضه على هذه الدعائم التي ذكرناه – وهي المأثور واللغة والسياق– نرده ولا نقبله، وإليكم هذا المثال:

قال الله تبارك وتعالى، وقال في سورة القلم: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [القلم: ١٧، ١٨]. ذكر شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري (~)(٢) ومن بعد شيخ البيان الإمام الزمخشري(٣) (~) تعالى– أن معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ أي لم يستثنوا في يمينهم، أي لم يقولوا: إن شاء الله، ولم يذكروا غير هذا القول.

ومع إجلالنا للإمامين العظيمين، ابن جرير والزمخشري، فإننا لا نقبل هذا القول منهما، بل نعزم ونجزم بأن هذا القول مردود. فقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ معناه الظاهر أنهم لم يستثنوا من ثمر بستانهم أي ثمرة واحدة، ولن

(١) مجلة الفرقان، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، العدد (٢٧).

(٢) جامع البيان للطبري (٥٤٢/٢٣) تحقيق الأستاذ محمد شاكر.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لأبي القاسم محمد بن عمرو الزمخشري (٥٩٤/٤).

يعطوا أي مسكين ثمرة واحدة، فهم سيأخذون كل ثمار بستانهم هذا ولا ينفقون منه شيئا. أما تفسيرها بقوله: لم يقولوا إن شاء الله، فهو كلام عجيب أن يذكره هذان الإمامان ولا يذكران غيره، هب أنهم قالوا: إن شاء الله، أفلا يكون محاسبا عند رب العالمين؟ ثم إن هذا الاصطلاح وهو الاستثناء في اليمين ما عرف إلا عند المسلمين في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وهكذا – إذن– نجد أننا لا نقبل قول هذين الإمامين في تفسير هذه الآية الكريمة، نخلص من هذا أننا لسنا ملزمين بأقوال المفسرين إذا كانت تخرج عن هذه الدعائم المعقولة والمنقولة... وهذا لا يقلل من شأنهم، فهم أئمة ندعو الله لهم بالخير، وأن يجزيهم عن كتابه خيرا(١). وهذا كثير في تفسيره.

قال تعالى: ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾[النساء: ٨٨].

فقد اختلف العلماء في المقصود بالآية، والي يرجح عند الأئمة وأرجحه(٢) كذلك أن المنافقين ليسوا من المنافقين الذين كانوا في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، إنما هم منافقون من نوع آخر، كانوا في مكة المكرمة، أظهروا الإسلام ولكن قلوبهم وأعمالهم كانت تشهد عليهم بأنهم غير صادقين، كانوا يحبون أن ينتصر أهل مكة على الإسلام، فاختلف المسلمون في شأنهم، قال بعضهم: نعاملهم معاملة طيبة، لأنهم أظهروا الإسلام، وقال آخرون: لا، إن ادعاءهم ادعاء كاذب، فلا يجوز لنا أن نعاملهم معاملة المسلمين، فنزل القرآن الكريم يعاتبهم ويبين لهم أنه لا مجاملة في دين الله تبارك وتعالى، فالذي يدعي الإسلام كاذبا، لا يجوز أن نعامله معاملة المسلمين الصادقين.

---

(١) التفسير الإذاعي، حلقة (١).

(٢) التفسير الإذاعي، ص ٤١٨، حلقة ٧٨، وانظر تفسير المنار (٣١٨/٥).

وفي التفسير أساسياته واتجاهاته، يعقد فصلا بعنوان مخالفة المفسرين وهو لا يتحدث عن المخالفات المنكرة للمفسرين، التي يكون مصدرها الأهواء أو الفرق أو النحل الباطلة أو الجهل، وإنما يذكر المخالفات التي لها نصيب ولو كان ضئيلا من النظر.

وقد وقف وقفات موجزة مع المفسرين، ووقفة مطولة مع بنت الشاطئ في تفسيرها لسورة التكاثر. وسأكتفي بذكر مثال واحد هنا.

يقول: يذكر أبو عبيدة في مجاز القرآن عند تفسير قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ ...وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنفال: ١١] مجازه: يفرغ عليكم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم(١). ولكن هذا القول من أبي عبيدة لا يعجب الإمام الطبري، فهو يقول: وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة، أن مجاز قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ يفرغ عليهم الصبر، وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم، وذلك خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسب قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا، وقد بينا أقوالهم فيه، وأن معناه وثبتت به أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم(٢).

وإذا رجعت إلى أقوال المفسرين تجد أن الجمهور يقول بما رجحه الطبري، يقول ابن عاشور: "وتثبيت الأقدام: هو التمكن من السير في الرمل، بأن لا تسوخ في ذلك الدّهس الأرجل؛ لأن هذا المعنى هو المناسب حصوله بالمطر"(٣). وأقول

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٤٢/١).

(٢) الطبري (١٢٥/٩).

(٣) التحرير والتنوير (٢٨٠/٩) وانظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٤٧/٤).

وإن كان هذا قول المفسرين، ولكن ليس هناك ما يمنع من المعنى الذي ذكره الفراء(١).

(١) انظر: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، محمد بن يوسف بن إسماعيل الجوراني، رسالة دكتوراه نوقشت عام ٢٠١١-٢٠١٢ ص ١٩٩.

آراؤه في بعض القضايا

١- آية السحر:

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ...﴿١٠٢﴾﴾[البقرة:١٠٢].

وذكر في كتابه: التفسير أساسياته أن معنى تتلو: تتقول وتكذب، والشياطين هي شياطين الإنس والجن، حيث اختلقوا الأكاذيب واخترعوا الباطل على ملك سليمان، وزعموا أن سيدنا سليمان (عليه السلام) كان ملكه بسبب السحر... وقد اختلف العلماء في شأن السحر، فرأى بعضهم أن السحر حقيقة، وأنه صحيح، ورأى بعضهم أن السحر ليس له حقيقة، وإنما هي أوهام وخيالات، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿...فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦].(١)

للمفسرين آراء في تفسير هذه الآية الكريمة، حيث يرى بعضهم أن هناك ملكين كانا يعلمان الناس السحر بما أنزل عليهما. وذهب آخرون إلى أن لا ملكين.

وقد نسجت قصص كثيرة حول تفسير الآية الكريمة، أكثرها لا يتفق مع شرع الله، ويتنافى مع عصمة الملائكة، والأنبياء (عليهم السلام). هؤلاء يرون أن (ما) اسم موصول، ولكنهم اختلفوا في محله من الإعراب:

---

(١) التفسير الإذاعي، حلقة (١٧).

١- يرى بعضهم أن محله الجر لأنه معطوف على ملك سليمان، والمعنى عندهم: إن اليهود اتبعوا ما تقوله الشياطين على ملك سليمان، وعلى الذي أنزل على الملكين.

٢- وذهب آخرون إلى أن محله النصب، معطوف على (ما) في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ والمعنى اتبع اليهود ما تتخرص به الشياطين على ملك سليمان، واتبعوا ما أنزل على الملكين.

٣- وأكثر المفسرين على أنه في محل نصب معطوف على السحر، والمعنى: ولكنّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم ما أنزل على الملكين.

يقول الشيخ (~): "والمحققون من العلماء ذهبوا مذهبا آخر، وفهموا الآية فهما نرجو أن يكون أقرب إلى السداد، فهم ينكرون القصة من أساسها، ينكرون هذا من أساسه، و (ما) عند هؤلاء المحققين ليست اسما موصولا، بل هي حرف نفي، والمعنى: أنه ليس هناك ملكان أنزل عليهما شيء من هذا، فـ (ما) نافية للقيد والمقيد، أي لم ينزل شيء على الملكين؛ لأنه أكثر انسجاما مع قيم القرآن الكريم وفطرة الإسلام، وعلى هذا الرأي ينبغي أن يقف القارئ عند قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ثم يستأنف (وما أنزل على الملكين، رأي لم ينزل على الملكين شيء) لأنه ليس هناك ملكان بهذه الصفة" التفسير أساسيات، ص ٢٧٢.

وأقول ما رجحه الشيخ هو الذي تقبله النفس، فكيف يقال إن الله قد حرم السحر، ومع ذلك أنزل ملكين يعلمانه للناس، وإن قالوا إنهم يعلمون الناس كيف يفكون السحر ويتخلصون من ضرره، فأقول: ألن يستغل أصحاب النفوس المريضة هذا العلم في عمل السحر؟!

ولذا فالذي تميل إليه النفس أن تكون (ما) نافية وليست اسم موصول.

٢- أحكام الوصية:

عند قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

يذكر أحكام الوصية وهي:

أولا: أن الوصية في المال يشترط لها أن يكون المال كثيرا، فمن كان عنده مال قليل، فالفضل أن يبقى هذا المال لورثته، أما الذي يريد أن يوصي فلا بد أن يكون عنده مال كثير، حتى تجوز الوصية منه.

ثانيا: إن هذه الوصية لا تجوز بأكثر من الثلث، من كان عنده مال كثير وأراد أن يوصي، فإن وصيته لا ينبغي أن تزيد على الثلث.

ثالثا: إن هذه الوصية ينبغي أن تكون مكتوبة عند صاحبها، وإنما تنفذ بعد موته، ولا يجوز للأهل أن ينكروها أو يخفوها أو يمتنعوا عن تنفيذها.

رابعا: إن هذه الوصية لا تجوز للوارثين، فلا تجوز للوالدين الوارثَيْن، ولا تجوز للأقوياء الوارثين كذلك. ومن هنا ذهب جمهور العلماء أو أكثرهم على أن هذه الآية الكريمة منسوخة(١) بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ... ﴿١١﴾ ﴾ [النساء: ١١]. وبقوله عليه وآله الصلاة والسلام: "ألا إن الله تبارك وتعالى قد أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث.." وذهب بعض- وإن كانوا قلة- على أن الآية ليست منسوخة، وأن

(١) الرسالة، للشافعي، ص ١٠٨، تحقيق أحمد شاكر، الكشاف للزمخشري (٢٢٤/١) وتفسير المنار (١٣٧/٢).

الوالدين اللذين تعطى لهما الوصية، هما الوالدان اللذان لا يرثان كأن يكونا غير مسلمين.(١)

وهذا القول هو الذي رجحه (~) في كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن(٢)، فقد ذكر أن الفقهاء يجمعون بين آية الوصية وآية المواريث، وتكون آية الميراث مخصصة لآية الوصية، بأنها في غير الوارثين من الأقارب.(٣)

٣- رأيه في معنى الكرسي:

قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ بعض المفسرين(٤) يرى أن الكرسي هو الكرسي المعروف، وكرسي الله تبارك وتعالى وسع السماوات والأرض، والعرش أعظم من الكرسي.

وبعض العلماء يرى شيئا آخر، وهو أن الكرسي المقصود به العلم، وهذا القول روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، والكرسي من الكرّاسة التي يكتب فيها، الكرّاسة من الدفتر، ومن هنا يقول ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يعني وسع علمه السماوات والأرض، لا يخرج شيء مما في السماوات أو مما في الأرض عن علمه تبارك وتعالى.

وهذا القول هو الذي كان يميل إليه، يظهر هذا من خلال محاضراته في التفسير التي كان يلقيها على الطلاب في الجامعات، وهوالظاهر هنا حيث دلل عليه من اللغة والمأثور.

---

(١) الكشاف، الزمخشري (٢٢٤/١).

(٢) (٢٦/٢).

(٣) وانظر زهرة التفاسير، الشيخ محمد أبو زهرة (٥٤٤/١).

(٤) انظر الطبري (٣٩٩/٥، ٤٠٠) الألوسي (٩/٣).

الخاتمة

بعد هذا التطواف في بعض كتب الشيخ العلامة الدكتور فضل حسن عباس (~) ألخص ما جاء في هذا البحث.

١- فقد تحدثت عن حياة الشيخ (~) بإيجاز مما ذكره هو لمجلة الفرقان الأردنية.

٢- قدم البحث دراسة وافية لجهود الشيخ في التفسير، من خلال التفسير الإذاعي، وما ورد في كتاب التفسير أساسياته واتجاهاته، وإتقان البرهان في علوم القرآن، ولطائف المنان، وغيرها من الكتب التي ورد فيها ما يتعلق بموضوعنا.

٣- بينت مكانة الشيخ (~) العلمية وقيمة مؤلفاته العلمية، كتبه وأبحاثه، أبحاثه التي تقرر على طلبة العلم في الجامعات في المراحل الدراسية الثلاث في كثير من البلدان العربية.

٤- لقد كان الشيخ يستفيد من السابقين، ولكنه لم يكن ناقلا فحسب، بل كان يقف موقف المحرر الخبير، والناقد البصير، فيقبل ما يراه مناسبا، ويرد ما يراه غير مقبول.

٥- كانت للشيخ آراؤه في بعض قضايا علوم القرآن، في تفسيره للآيات القرآنية، وكانت له تعقبات واستدراكات على المفسرين.

٦- ومن هنا، فإنني أرى أنه لا بد من العناية بمؤلفات الشيخ في علوم القرآن، والبلاغة، والفقه، عناية تامة بكتابة الأبحاث أو الرسائل الجامعية التي تعنى بهذا الأمر.

وصلى الله على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

المصادر والمراجع

١- إتقان البرهان في علوم القرآن، أ. د. فضل حسن عباس، دار النفائس، ط ٢- ١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م.

٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي-تحقيق د. محمد أحمد القيسية، مؤسسة النداء، ط١ ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٣- أسباب اختلاف المفسرين- محمد عبد الرحمن الشايع- مكتبة العبيكل – الرياض، ط١ ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٤- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي- تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، مؤسسة الريان، ط١ ١٤١١هـ-١٩٩٨م.

٥- الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، د. محمد بن يوسف الجوراني، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية، ٢٠١١-٢٠١٢م.

٦- إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس وابنته د. سناء فضل عباس، دار النفائس.

٧- إعجاز القرآن المجيد، د. فضل حسن عباس- مخطوط.

٨- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١ ١٣٧١هـ – ١٩٥٧م.

٩- التحرير والتنوير، العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر-١٩٨٤م.

١٠-التفسير أساسياته واتجاهاته- أ. د. فضل حسن عباس، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مكتبة دنديس.
١١-التفسير الإذاعي للقرآن الكريم، أ. د. عبد العزيز عبد الرحمن الضامن، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد (١) ربيع الآخر (١٤٢٨هـ).
١٢-تفسير القرآن الحكيم الشهير بالمنار، الشيخ محمد رشيد رضا - مكتبة القاهرة.
١٣-التفسير القرآني، د. محمد رجب البيومي-هدية مجلة الأزهر، شوال ١٤٢٥هـ.
١٤-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الدكتور محمد سيد طنطاوي-١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٥-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت. أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
١٦-جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري -ط١ المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق،١٣٢٨هـ.
١٧-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي-مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
١٨-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي- تحقيق: د. أحمد محمد الخراط - دار القلم، دمشق ط١ ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
١٩-دراسات إسلامية عربية مهداة للدكتور فضل حسن عباس بمناسبة بلوغه السبعين، إعداد الدكتور جمال أبو حسان، دار الرازي.

٢٠-رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن، د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي- دار الشروق، جدة.
٢١-روح المعاني في تفسير القرآن والسبه المثاني، السيد محمود الآلوسي -إدارة الطباعة المنيرية.
٢٢-زهرة التفاسير.
٢٣-صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري -تحقيق: مصطفى ذيب البغا، دار القلم، دمشق - ط١ ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٤-فتح الباري شرح صحيح البخاري- ابن حجر العسقلاني- دار السلام.
٢٥-قصص القرآن الكريم صدق حدث وسمو هدف، إرهاف حس وتهذيب نفس- الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس- دار النفائس، ط ٣ (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م).
٢٦-قضية التكرار في كتاب الله- د. فضل حسن عباس، مجلة الشريعة الإسلامية- الكويت، المجلد ٤، العدد ٧، إبريل ١٩٨٧م.
٢٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري- ط١ دار الاستقامة، القاهرة ١٣٦٥هـ.
٢٨-لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، دار صادر -بيروت.
٢٩-لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة والحذف في القرآن- الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، ط ١، ١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م.
٣٠- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى - مكتبة الخانجي، مصر ط١ ١٩٩٢م.

٣١-مجلة الفرقان، العدد السابع والعشرون، جمادى الأولى/ جمادى الآخرة، ١٤٢٤هـ، تموز / آب٢٠٠٣م.
٣٢-المحرر في أسباب نزول القرآن الدكتور خالد بن سليمان – دار ابن الجوزي، ط١ محرم ١٤٢٧هـ.
٣٣-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق الرحالي الفاروق وآخرون- ط١ ١٣٩٨هـ-١٩٧٧م.
٣٤-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني- شركة مطبعة مصطفى البابي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث SUMMARY	٣
مقدمة	٤
المبحث الأول: العلامة الشيخ فضل عباس، وتفسيره المسموع	٦
المطلب الأول: التعريف بالدكتور فضل عباس (~) تعالى	٦
المطلب الثاني: تفسيره المسموع	٩
المبحث الثاني: منهج الدكتور فضل عباس (~) في التفسير	١٥
المطلب الأول: منهجه نظريا	١٨
المطلب الثاني: منهجه تطبيقيا	٢٧
العناية بالقضايا النحوية	٣٠
عنايته بالقضايا البلاغية	٣٧
عنايته بالقراءات القرآنية	٤٢
مخالفة المفسرين والترجيح بين الأقوال	٤٦
الخاتمة	٥٥
المصادر والمراجع	٥٦
فهرس الموضوعات	٦٠